ورسوله فهجرته الى الله ورسوله الحديث واشتهر فيه اشكال بان الشرط والجزاء
متحدان في الفقرتين واتحادهما غير صحيح لدلالة النقل الصريح
وشهادة العقل الصحيح على ما نص عليه ائمة النحو ويشهد له العقل
فاجيب بالغث والسمين واقول للاشكال لان الهجرة هي الانتقال
وهو امر يقتضي ما ينتقل اليه ويسمى مهاجرا اليه وما يكون باعثا
على الانتقال وهو المهاجر له والفقرتان بالاتفاق لبيان ان الاعتبار
بالغرض والباعث وذلك انما يظهر اذا كان الى في جملتي الشرط بمعنى
اللام كما في قوله تعالى من انصاري الى الله صرح به البيضاوي وغيره
وقد اشتهر ايضا وقوع بعض حروف الجر مقام بعض فاذا نزل
الى في الجزاء على معناها الوضعي اذ لا جهة الى العدول عن الحقيقة
فلا اتحاد والمعنى من هاجر لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم اي
لاتباع امرهما وابتغاء مرضاتهما فقد هاجر اليهما حقيقة وان كان
بحسب الظاهر منتقلا الى الدنيا ونعيمها ومن هاجر لغيرهما فالى ما هاجر
اليه ذلك وان انتقل بحسب الظاهر الى النبي صلى الله عليه وسلم فالحاصل
ان المهاجر له هو المهاجر اليه حقيقة ولعل التعبير بالى في
الاول للمشاكلة واما الاجوبة المشهورة ففيها انه ان جعلت
الى على تقدير هذه الاجوبة بمعنى اللام ففي الجزاء عدول عن
الظاهر بلا موجب وان لم يحمل فلا يفيد المقصود او لا يتم الاتحاد
فتدبر فان قلت الهجرة هي الانتقال من مكان الى مكان فما
معنى الهجرة الى الله ورسوله قلت كثيرا ما تستعمل في الاشخاص
والاعيان والمعاني يقال هاجرت الى الله وذهبت اليه وانتقل
الى رحمة الله وفي الحديث المهاجر من هاجر ما نهى الله وذلك في حقه
تعالى اما على التشبيه البليغ اي كانه هاجر اليه او الاستعارة

المكنية

المكنية والتخييلية بالتشبيه في الضمير بما يأوي اليه واثبات شيء
من لوازم المشبه به على الاسناد المجازي نظير ذلك قوله تعالى
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم على ما صرح
به جماعة واما على حذف مضاف اي محل رضاه وثوابه وامره ورحمته
ونحو ذلك مما شاع وذاع ولك ان تقول الانتقال الى الشيء عبارة
عن الانتقال الى محل يجده وينال فيه وجدان كل احد ونيله على ما
يليق به وكذا المحل والنيل اعم من المحال المعنوية والمراتب العلية والامكنة
الصورية ولذا تراهم ينتقلون من مرتبة الى مرتبة فالمراد الانتقال
الى محل قربه المعنوي وما يليق به ومنه اشتهر في السنة القوم السير
الى الله ونحو ذلك ويحتمل ان يقال فيما نحن فيه ان ذكر الله للتعظيم
والتبرك على ما ذكر في قوله سبحانه وتعالى واعلموا انما غنمتم من شيء
فان لله خمسه وللرسول او الايماء على الاتحاد على ما قالوه في ان
الذين يبايعونك ليفيد ان المعاملة مع حبيب الله كالمعاملة
مع الله فيده يده وبيعته بيعته والهجرة اليه هجرة اليه
الى غير ذلك وامثال هذه المسامحات في كلام الشارع والسلف
والخلف غير عزيز وايضا فاينما تولوا فثم وجه الله وفوق كل ذي علم
عليم هذا ومما تفطنت له في الحديث انه يمكن ان يكون من
جوامع الكلم التي لا يخرج عنه عمل اصلا بان يراد من الهجرة مطلق
الانتقال والتجاوز من شيء الى شيء صوريا كان او معنويا وقد
ثبت في الحديث استعمال الهجرة في مطلق الترك والتجاوز فيشمل
جميع الاعمال فان كل عمل فيه انتقال من حال الى حال والله اعلم بحقيقة
الحال **البحث الرابع** ذكر ان رح الجليل الشيخ بن حجر وغيره
اشكالا في الحديث المذكور وهو ان الهجرة للدنيا مباحة بل قد

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)